الهوية المكانية لبيئة السكن في توجهات العمارة العراقية المعاصرة وانعكاسها على النتاج المعماري الأكاديمي

ممتاز حازم الديوجي — أستاذ مساعد — mumtazhazim@yahoo.co.uk

الدكتور صبا إبراهيم طه — مدرس — sibataha@yahoo.com

الدكتور حسن عبد الرزاق السنجري — مدرس — hasanjary@yahoo.com

قسم الهندسة المعمارية/كلية الهندسة/جامعة الموصل

المستخلص :

شخص الواقع الفعلي لنتاج العمارة العراقية المعاصرة وادبياتها ظهور مجموعة من التوجهات الرئيسة التي عكست معززة بنتاج مجموعة من المعماريين الرواد تباينات من رؤى متعددة لأسلوب تحقيق الهوية المكانية في نتاجها. وقد احتلت هذه التوجهات في مواقفها وطبيعة نتاجها مواقع مميزه ومختلفة على محور شكل احد طرفيه التوجه ألحفاظي المعبر عن أقصى التمسك بالتراث المحلي من جهة بينما شكل طرفه الثاني توجه الانقياد الكامل لتوجهات العمارة الغربية المعاصرة وتطورها المستمر.

واليوم ,وبعد أكثر من نصف قرن من تعامل حركة العمارة المعاصرة مع هذه التوجهات المختلفة وما تفرع عنها, وبدلا من أن يؤسس هذا الجدل لتوجه واضح لصياغة الهوية المعبرة عن البيئة المحلية المعاصرة, فان النتاج المعماري لازال يعكس وعلى النقيض مزيدا من التنوع والتشتت في التعبير وخاصة مع التغييرات المستمرة في تقييم هذه التوجهات سواء في طبيعة النظرة إلى القيم التراثية المحلية من جهة أو إزاء التأثيرات المتتابعة لتطور العمارة العالمية المعاصرة وتوجهاتها من جهة أخرى أو بالإشكاليات التي تطبيق التوجهات التي قدمت صيغا مختلفة للتوفيق بينهما.

وضمن هذا الواقع المعبر عن إشكالية تحقيق الهوية في عمارتنا المعاصرة يهدف هذا البحث_ ومن خلال تشخيص أهم التوجهات المعمارية المحلية المؤثرة في توجيه التعبير عن هوية المكان في مشاريع السكن ضمن النتاج الأكاديمي لطلبة العمارة في جامعة الموصل _ إلى تشخيص دور المؤسسة الأكاديمية المعمارية في توجيه السمات المستقبلية لهوية العمارة العراقية من خلال تأثيرها في بناء موقف الطالب الأكاديمي_ كمنتج مستقبلي للعمارة_ من توجهات العمارة المحلية المختلفة وتعزيز قدرته على التعامل مع آليات كل منها .

الكلمات الدالة : الهوية المعمارية ,هوية المكان , العمارة العراقية , العمارة السكنية , التعليم المعماري .

Place Identity of Residential Environment in Iraqi Contemporary Architectural Trends and its Impact on Academic Architectural Product

Abstract :

Iraqi contemporary architecture is characterized with rise of some trends associated with Iraqi pioneers who had various attitudes in expressing place identity. Two main trends which are swinging between the conservative one who adopts the domestic architectural heritage and the second trend who tends to follow international architectural tendencies entirely could be mentioned .

Today, in spite of these trends are more than fifty years old , there still some argument about this issue. The architectural works reflect more variation and ambiguity in

expressing the contemporary local environment with no serious attempts to have a stable background for this case .

Within such situation , this paper tries to explain the role of academic institutions in dealing with this issue as these institutions are producers of new generations of architects who could be motivated to have a positive participation in local environment . A sample of third year students works concerning housing projects is selected for the study.
Key words : Architectural identity, Place identity, Iraqi architecture, Residential architecture, Architectural education .

1 – المقدمة :

1 – 1 توطئة :

إن العمارة عبارة عن نتاج لمراحل متعاقبة ومترابطة بحيث تكمل إحداها الأخرى في بناء الفكر المعماري . هنا تبرز المرحلة الأكاديمية بصفتها واحدة من أهم واخطر هذه المراحل لدورها الرئيسي في تكوين شخصية المعماري وترسيخ القواعد والأسس التي سوف تسهم في توجيه السمات المستقبلية للنتاج المعماري عبر تأثيرها في بناء موقف دارس العمارة – الحالي– كونه منتج العمارة –المستقبلي–

من ضمن المسائل الإشكالية التي يتم تناولها في التعليم المعماري في العراق مسالة الهوية وحيث تتعدد الرؤى في أسلوب تحقيق الهوية المكانية بترافقها مع تعدد التوجهات التي يعكسها نتاج العمارة العراقية الحديثة والمعاصرة وتباينها ما بين توجهات حفاظية متمسكة بالتراث المحلي وتوجهات تتبنى طروحات العمارة الحديثة بشكل كلي .

1 – 2 مشكلة البحث :

عدم وضوح دور المؤسسة الأكاديمية المعمارية في العراق في التعاطي مع مسالة الهوية والمتأتي أساسا من إشكالية تحقيق هذه الهوية في العمارة العراقية الحديثة والمعاصرة .

1 – 3 هدف البحث :

يهدف البحث وبشكل أساسي وعبر تشخيص أهم التوجهات المعمارية المحلية المؤثرة في أسلوب التعبير عن هوية المكان في مشاريع الإسكان ضمن النتاج الأكاديمي لطلبة الهندسة المعمارية في جامعة الموصل إلى تشخيص دور المؤسسة الأكاديمية المعمارية في توجيه السمات المستقبلية لهوية العمارة العراقية عبر تأثيرها في بناء موقف الطالب الأكاديمي –كونه المنتج المستقبلي للعمارة– من توجهات العمارة المحلية المختلفة وتعزيز قدرته في التعامل مع آليات كل منها .

2 – مفهوم الهوية :

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم ذات الطبيعة الشاملة والعامة وحيث يشير إلى مجموعة الصفات المتفردة والجوهرية التي تميز كينونة ما سواء كانت هذه الكينونة مادية أو معنوية .إن الهوية لا تعني الظواهر العابرة أو التغيرات العرضية أو الحالات الظرفية (رزوقي، 27:1998) . كما أن بعض الصفات الجوهرية لأية كينونة قد تكون مشتركة مع كينونات أخرى مما يفضي بالنتيجة إلى حدوث التشابه وبدرجات متفاوتة . هنا يأتي دور الصفات غير المشتركة أو الاختلافات لتكون الدلائل أو المؤشرات لتمييز الكينونة المعنية عن غيرها (مهدي, 127:1998) .

2 – 1 الهوية في العمارة :

تتضح أهمية العمارة في إبراز هوية المجتمع في قيمة ما تعبر عنه الصروح المعمارية القائمة في بلد أو مدينة ما عن هوية ذلك المكان . هنا يبرز تعريف **Abel** للهوية بأنها امتلاك العمارة لجوهر خاص (Abel,1997:147) . بدوره أشار الجادرجي إلى أن الهوية هي مفهوم متبلور في العمارة من خلال الشكل وخصائصه وان الهوية المحلية مفهوم مرتبط بالعمارة من خلال كيانات مادية مرتبطة زمانياً ومكانياً (الجادرجي,296:1995). في حين يوكد **Jencks** على

حس المكان بكونه ً فذاً متفردا وخاصا متميزا كتعبير عن الهوية (Jencks,1997:150). أما **Appleyard** فيعد الخصائص الشكلية بأنها بموازاة الهوية. بينما يطرح **Syeart** دور السمات في منح الهوية المعمارية ، وان ما يساهم في منح هذه السمات هي التباينات الشاسعة في خصائص المناخ والظروف الاقتصادية والعادات والتقاليد، وهي تباينات معمارية يجب المحافظة عليها حيث أنها تعطي للعمارة هويتها المحلية وتوضح نزعتها للتكيف المكاني من اجل الاستغلال الأفضل للفضاءات، والتمتع بها من قبل الشاغلين (Correa,1990:25).

وضع المعماري **Charles Correa** ثلاثة أسس لفهم الهوية المعمارية وتتمثل بما يلي :

أولاً: إن الهوية عبارة عن سلسلة عمليات متتابعة وتتبع من أنفسنا وبيئتنا، وتتأثر بالتقاليد والعادات السائدة في تلك البيئة وان الهوية ذات صفة ديناميكية حيث أنها تتغير عبر الزمن . كما أنها ليست شيئاً ملموساً، بل ترتبط بما تخلفه الحضارة من اثر عبر العصور، وهذا يعني بان الهوية لا تعتمد على التباينات أو الاختلافات في تكوينها بل تسقطها لتبقى المتشابهات المتكررة في مجموعة من الخصوصيات والتي تكون النواة لتشكيل تلك الهوية عبر الزمن، وحيث بالمحافظة على تلك المتشابهات يتم الحفاظ على الهوية، إذ أن إسقاط تلك المتشابهات تتحول الهوية إلى أخرى مغايرة فيفقد ذلك الشيء صفاته الجوهرية التي عرف بها، **ثانياً:** كون الهوية تتشكل من سلسلة من العمليات، لذلك لا يمكن ابتداعها، فالهوية تطور من خلال التعامل مع ما يتم إدراكه .

ثالثاً: الهوية ليست مرتبطة بالوعي الذاتي، إننا نقيم الآخرين ونضعهم في صورة معينة على الرغم من أنهم لا يسعون لكي يكونوا في تلك الصورة لذلك فإننا نجد هويتنا عبر فهمنا لأنفسنا وبيئتنا (Correa,1990:23) ، وان أية محاولة لاختصار هذا التطور إنما هي محاولة لاصطناع أو لفبركة الهوية (Ulrich,1970:150).

وعموما يمكن القول أن الهوية المعمارية هي الصفة التعبيرية للشيء أو مجموعة الصفات التي تعكس الحقيقة الجوهرية للنتاج المعماري النابعة من ذاتيته وروحيته وجذور تكونه مما يجعلها بمثابة المعنى الخالد له.وتتوفر في الهوية المعمارية ثلاث سمات :

1- أصيلة لارتباطها بالمكان .

2- مألوفة ومفهومة لارتباطها بأعراف سائدة .

3- من ما سبق تنتج عمارة متطابقة في خصائصها ومتميزة عن غيرها .

2 – 2 هوية المكان :

كما تبين من الطرح السابق فان الهوية المعمارية والحضرية تعد من الصفات المقترنة بواقعها المكاني والزماني وهي تأخذ إشكالا عديدة وصيغا متنوعة . باقتران الهوية بالمكان أو ما يطلق عليه هوية المكان تساهم ثلاث عناصر أساسية في تشكيل هذه الهوية وهي :

1 – السمات العمرانية والمظهر .

2 – الفعاليات والوظائف السائدة .

3 – المعاني والرموز المدركة .

كل مفردة من هذه المفردات تضم مدى غير محدود من المحتويات والتي بدورها تتراكب وتتداخل فيما بينها عبر طرق وأساليب قد يكون من المتعذر قياسها واحتسابها (Relph,2007:106) . ويرأي البعض فانه ليس هنالك حد قابل للإدراك بالنسبة لدرجة تنوع الهوية المكانية فكل مكان يحوي خاصية أو مجموعة خصائص متفردة وأنماطا من العلاقات تتوضح وتعبر عن نفسها في شخصية ذلك المكان.

مع ذلك فان هذا التفرد في هوية المكان يقابله في ذات الوقت تشارك في مجموعة من الخصائص مع أمكنة أخرى . مثل هذه المشاركة تفرز تناسقات وتناغمات محددة تسهم في بلورة هوية اشمل لمثل هذه الأمكنة , مثال ذلك مناطق الأسواق التراثية في المدن الإسلامية .

على صعيد الزمان ، فان الهوية الحضرية أو هوية العمارة في البيئة الحضرية تعتبر وحسب آراء الكثير من الباحثين آلية ديناميكية مستمرة تتشكل أساسا من مداخلات وتفاعلات تتم ما بين القيم والأعراف الاجتماعية والثقافية من جهة والأشكال العمرانية المختلفة

من جهة أخرى . هذا لا يعني بالضرورة أن هذه الهوية سوف تتغير من وقت إلى آخر ولكنها سوف تنتقل زمانيا عبر مستويات تكون في إحداها في حالة يصل فيها التفاعل ما بين القيم الاجتماعية والثقافية والأشكال العمرانية إلى درجة تمكنها من عكس الهوية المعنوية الجماعية . وفيما بعد يضعف هذا التفاعل وتتولد قناعات بأشكال جديدة وربما تضمن معاني خاصة بها فتزيدها قوة . ويمكن توضيح ذلك بان الشكل المعماري أو التكوين العمراني كلما كان مرتبطا بالمعتقدات الدينية والتقاليد والأعراف الاجتماعية كان جزءا من الذاكرة الجمعية ويمتلك القابلية على الاستمرار عبر الزمن . وكذلك كلما كان الشكل مرتبطا بتصورات وقيم فردية كان معزولا وعرضة للتغير عبر الزمن .

2 – 3 الهوية في عمارة السكن :

في نموذجه المشهور الذي رتب فيه وبشكل متدرج مجاميع الحاجات الأساسية للإنسان ، أشار أبراهام ماسلو إلى أن لكل فرد حاجات متراكبة وضمن أولويات مترابطة يسعى إلى تحقيقها وهذه يمكن ترتيبها ضمن التدرج التالي :

1 – توفير الاحتياجات المادية **Physical Needs**

2 – توفير السلامة والأمن والحماية **Safety Security and Protection**,

3 – توفير الانتماء للبيئة وتحقيق التواصل الاجتماعي

4 – تحقيق الكيان والانطباع الملائم **A good Image , Reputation and Prestige** من خلال تحقيق الاستقلالية الذاتية والاكتفاء الذاتي .

5 – إمكانية الإبداع **Creation** والحاجات المعرفية .

6 – الحاجة إلى تحقيق الذات وإشباع القدرات الكامنة للفرد . (Peter :2)

ورغم أن نموذج ماسلو هذا لم يحاول ربط الحاجات الإنسانية بفكرة المكان أو الحيز بشكل واضح إلا انه يمكن اعتباره مؤشرا أوليا لفهم أولويات الحاجات ضمن البيئة المشيدة ففكرة المكان يعبر عنها بالحيز الذي يحوي الحاجات وبالتالي فهو ناتج علاقة الفعاليات بالتصورات الشخصية والخصائص المادية وهنا تقوم البيئة المشيدة بتوفير اعتبارات متعلقة بالحاجات المادية والأمنية عبر توفير المأوى الملائم وفي ذات الوقت تحقق حاجات الحب والانتماء والاستقلالية الذاتية عبر أسلوب التنظيم المكاني والزماني من جانب ودعم هوية المكان وتوظيف الرمزية البيئية من جانب آخر .

2 – 4 العوامل المؤثرة في تحديد هوية عمارة السكن :

إن المفهوم الأكثر شيوعا للعمارة السكنية يتمثل بكونها عملية توفير وبناء المساكن والتي هي بمثابة المأوى الذي يقي الإنسان مخاطر الطبيعة وظروفها ويشترط أن تستجيب هذه المساكن لحاجات قاطنيها من الجانب التصميمي وان تتجاوب أيضا مع المتطلبات الاجتماعية والنفسية والبشرية والبيئية وغيرها . تمثل العمارة السكنية بدورها النسبة الأعلى من حيث المساحة في جميع مدن العالم ورغم تفاوت هذه النسبة من مدينة إلى أخرى . في معظم المدن العراقية تشغل هذه النسبة ما يقرب من ثلثي مساحة المدينة (الملا حويش ,116:1988) .

تؤثر في تحديد هوية عمارة السكن مجموعة من العوامل المتعددة الجوانب والتي يمكن إجمالها بما يلي :

أولا : العامل الاجتماعي : و يتضح تأثير هذا العامل بالجوانب التالية :

1 – التغير المستمر في احتياجات المجتمع وعبر الزمن وما ينجم عنه من تغير في المتطلبات الحيزية لاحتواء هذه الاحتياجات وتغير تدرج الأهمية بالنسبة لهذه الاحتياجات أيضا وهذا يؤدي إلى تغير في الفكر التصميمي استجابة لهذا التغير في الاحتياجات الاجتماعية .

2 – التغيرات الديموغرافية المتمثلة بزيادة عدد السكان وتغير معدل عدد أفراد الأسرة والنزعات الاجتماعية في الاستقلالية وغيرها مما سبب ظهور ما عرفت بأزمة السكن والتي تم حلها في كثير من الحالات عبر التركيز على مسالة إنتاج كم كبير من الوحدات السكنية تمثلت بالبلوكات السكنية المتكررة وغيرها دون مراعاة اعتبارات الهوية المحلية في معظم ما تم انجازه .

ثانيا : العامل الاقتصادي والذي يتضح تأثيره في ضعف التوافق في الرؤى والأفكار ما بين المصمم والمستثمر في مجال العمارة السكنية وخاصة في المشاريع الكبيرة وحيث يكون التركيز على مبدأ الربحية الاقتصادية بالدرجة الأولى وهذا يوثر على أسلوب المعالجة المعمارية حيث تهمل الكثير من الجوانب التي توثر بدورها على الهوية .

ثالثا : العامل التشريعي حيث شرعت وسنت الكثير من القوانين والأنظمة التخطيطية والبلدية الملزمة والتي لا تتناغم بدورها مع معطيات البيئة المحلية وكان الناتج مفتقدا الانتماء إلى محيطه ولا يتمتع بخصائص البيئة المحلية .

رابعا : العامل الثقافي والذي يمكن توضيح تأثيره بما يلي :

1 – تأثير الطروحات الفكرية المستوردة على الفكر والنتاج المعماري السكني المحلي والتي في كثير من الحالات لا تراعي معطيات البيئة المحلية الطبيعية والاجتماعية .

2 – اثر التعليم المعماري والطروحات الأكاديمية في ترسيخ تأثيرات تحمل الكثير من جوانب التغريب والابتعاد عن المحلية ويؤكد ذلك مشاري النعيم بإشارته إلى أن أزمة العمارة العربية وأزمة الهوية بالتحديد في مدن العالم الثالث لم تنشا إلا عندما تم تبني مناهج التعليم المعمارية الغربية والانفصال عن الماضي وتجاهل ثقافة المكان وخصوصية ساكنيه (النعيم,94:2001).

خامسا : العامل التكنولوجي والذي اثر عبر :

1 – التطورات التكنولوجية التي أعقبت الثورة الصناعية والاكتشافات العلمية الهائلة وتطور أساليب البناء وتقنياته وظهور مواد جديدة بخصائص لم تعرف سابقا مما اثر بشكل جذري على المفاهيم والنظريات الهندسية وبالتالي على التصاميم المعمارية وحيث تغيرت الكثير من قيم واعتبارات الفكر المعماري .

2 – الثورة المعرفية والمعلوماتية والتطور المذهل في مجال الاتصالات مع نهاية القرن العشرين وما نجم عنها من أفكار جديدة واحتياجات مختلفة ومستجدة ولازالت مستمرة لم تتوضح تأثيراتها بشكل جلي بعد (باشا,273:2008).

3 – الهوية في العمارة العراقية الحديثة :

إن الحركة المعمارية في العراق ومنذ بدايتها الحديثة في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية قد مرت بمراحل نشوء وتجريب ونضج . وفي كافة هذه المراحل كانت تولي مسالة الهوية اهتماما متميزا. في التصاميم والنتاجات التي صممها ونفذها المعماريون الانكليز في بداية نشوء الدولة العراقية في عشرينيات القرن الماضي تبرز بعض البصمات الشكلية والإيقاعات البسيطة عبر استعمال المواد البنائية المحلية . الرواد الأوائل من المعماريين العراقيين الذين ابتداوا مسيرتهم المهنية بعد الحرب العالمية الثانية استطاعوا وعبر مراحل من التجريب أن يصلوا إلى مرحلة من النضج لإرساء بعض القواعد والأسس لما يمكن أن يطلق عليه المدرسة العراقية في العمارة . مع ذلك لم تكن هذه العملية على درجة من الشمول والوعي لكافة متطلبات الاختصاص المعماري وهذا بدوره أضفى عليها طابعا فرديا وسمة شخصية مقترنة بالمعماري الذي أسهم فيها .

3 – 1 الاتجاهات المعمارية الحديثة في العراق :

يمكن القول بان التيار الوظيفي وضمن ما عرف بالأسلوب العالمي أو أسلوب العمارة الدولية وذلك ضمن حركة تيار الحداثة كان هو المهيمن على توجهات العمارة العراقية الحديثة في بداياتها . هنا يمكن ملاحظة التأكيد على أسلوبية العمارة الدولية وتطبيقاتها كأساس في تشكيل التكوينات المعمارية مع بعض المراعاة العقلانية لخصوصية البيئة التي يصمم لها . كما أن الاعتبارات الوظيفية ووضوحية تسقيط الفضاءات وانسيابية الحركة ومنطقيتها والاستخدامات المبتكرة للهياكل الإنشائية كعنصر مؤثر في المبنى . ما يؤخذ على هذا الأسلوب هو إغفاله المطلب الاجتماعي وتضمين الحاجة المحلية . العمل المعماري هنا قد تحول إلى عمل تقني بحت قابل للتعميم في أي مكان وحيث لا تراعى اعتبارات الخصوصية المحلية .

لقد برزت بعض المحاولات التي يمكن اعتبارها تمتلك قدرا من الجدية في تأويل الموروث الايجابي لعناصر العمارة المحلية وتوظيفه في النتاج الحديث دون الأخذ بنظر الاعتبار التطور في مواد البناء والنظم الإنشائية . هذه المحاولات قد انحسرت ضمن أسلوب العمل الحرفي التقليدي في توظيف التراث أو بعضا من عناصره ضمن النتاج المعماري الحديث . هنا يعتمد أسلوب منهجي إيديولوجي مستند إلى قناعة فلسفية للمصمم في تكوين المبنى ومعالجاته (الملا حويش ,240:1988). ووفق رؤية مدروسة جيدا وليس بأسلوب مرتجل وحيث يهدف التصميم إلى إنتاج عمارة حديثة الروح نابعة من البيئة المحلية ومتشبعة بمفرداتها ومبتعدة عن الافتعال والتناقض بين الشكل والمضمون مع مراعاة توجهات العمارة الحديثة في استعمال مخطط غير تماثلي لمكونات المبنى واللجوء إلى فصل هذه المكونات حسب وظيفتها ومن ثم ربطها عبر خطوط حركة واضحة وبسيطة . تتميز التصاميم أيضا بأسلوب معالجة الواجهات والتلاعب بخصائص الإضاءة ومواد البناء وعبر معالجات متميزة (الملا حويش ,247:1988)

اتجاه آخر ظهر في العمارة العراقية عبر طرح أسلوب للمعالجة مغاير لما عهد من حداثة . هذا الأسلوب كان جريئا ويميل إلى التطرف أحيانا وحيث انه يطمح نحو التأثر بالمعالم التراثية عبر صهر البعض منها بعد تقطيرها من الأصل تقطيرا يكاد يكون تجريديا والحصيلة عمارة حديثة متأثرة ومتكيفة بالمحلية وتنتمي إلى قيم التراث من حيث المعالجة التصميمية للقشرة الخارجية بشكل كبير ومن الداخل بدرجة اقل لكن البون بقي شاسعا ومميزا حيث لم ينل الربط المنطقي العقلاني والعملي بين القشرة والمضمون الداخلي الوظيفي حقه . هنا بقيت مواد البناء المحلية مع الخرسانة حالة مميزة وملازمة مع ملاحظة السعي الواضح لتجريب مختلف النزعات الجديدة الحادثة في تطور الفكر المعماري العالمي ومحاولة عكسها وتفسيرها ضمن الظروف المحلية ومحدداتها (الملا حويش ,302:1988). أفضى هذا الأسلوب بالنتيجة إلى الركون عند الشكل المعماري فقط وجعله المحور الأساسي لاهتمام المصمم وحيث كان هنالك تأكيد على صياغة الواجهات مع تضاد واضح في المعالجة مقارنة بوضوح وبساطة المخططات الواقعة خلفها .

3 – 2 توجهات العمارة العراقية الحديثة :

بمراجعة النتاج المعماري العراقي منذ الأربعينات مرورا بفترات النشوء والتجريب ثم النضج ، يمكن حصر الأساليب والتوجهات المعماري بستة توجهات كان لكل منها منهجه في التعامل مع مفهوم الهوية وأيضا آلياته الخاصة التي استخدمها في تحقيق ذلك . هذه التوجهات هي :

1 – أسلوب العمارة التراثية المحلية : هنا تتم مراعاة توجهات عمارة الحداثة في المخططات والتأكيد على خطوط واضحة للحركة مع معالجة الواجهات وفضاءات الكتل بصيغة تأويل وتفسير مفردات العمارة التراثية المحلية وتوظيفها بأشكال حديثة واستثمار الظل والضوء وتراكب المواد التقليدية مع الخرسانة في الإنهاء .

2 – أسلوب العمارة الدولية : هنا يتم التأكيد على مفردات العمارة الحديثة ذات الأسلوب العالمي مع مراعاة عقلانية لطبيعة وخصائص البيئة التي يصمم لها والأخذ بنظر الاعتبار بعض الأساسيات الملائمة للواقع البيئي المحلي وخاصة من ناحية المعالجات المناخية واحترام واضح للمجاورات في الموقع .

3 – أسلوب العمارة التاجية : شاع هذا الأسلوب في نهاية الستينات من القرن الماضي وذلك ضمن أسلوب العمارة المتعاطفة مع الدولية وحيث تعطى حالة تعبيرية للهيئة الخارجية لتمثيل نقاط الأهمية في المبنى والذي يكون دائما في أعلى المبنى ويتمثل برأس تاج يكون أوسع واعرض وأكثر تميزا من الكتلة التي أسفله .

4– أسلوب العمارة العالمية المتعاطفة مع المحلية: بدا أسلوب العمارة العالمية يميل نحو مراعاة المتطلبات المحلية وإضفاء بعض القيم التراثية وذلك بهدف خلق شخصية محلية في العمارة .

5 – أسلوب العمارة التراثية المتعاطفة مع النزعة العالمية : وهذا الأسلوب اتخذ منهجين هما :

أولا : العمارة التراثية التجريبية : هنا يكون النتاج منتميا إلى قيم التراث من حيث المعالجات التصميمية للقشرة الخارجية بشكل اكبر بكثير مما هو في معالجة الداخل والتوقف عند الشكل المعماري ليكون محور الاهتمام الرئيسي للمصمم والتأكيد على صياغة الواجهات مع وضوح وبساطة المخططات الواقعة خلفها . تدرج هذا الأسلوب عبر ثلاث مراحل هي :

ا – المرحلة الأولى وحيث اعتمدت العمارة العباسية كنموذج للتطبيق وفي الأبنية المتعددة الطوابق وكانت عناصر قصر الاخيضر هي الأكثر وضوحا وتأثيرا .

ب – المرحلة الثانية وفيها تم تشذيب العناصر بشكل أكثر دقة دون الولوج إلى عمق التراث الذي قد يفضي إلى التقليد والانغلاق .

ج – المرحلة الثالثة وحيث تم الوصول إلى مرحلة النضج التي اقترنت بالبساطة والاقتراب من إلغاء الانفصام بين القشرة الخارجية والتكوين الداخلي ومحاكاة التجارب العالمية ذات الخطوط البسيطة الواضحة مع عكس الداخل إلى الخارج وتشذيبه (الملا حويش ,315:1988).

ثانيا : العمارة التراثية الدولية : وحيث يتم إجراء إدخالات مستنسخة من التراث على التكوين المعاصر لكن يبقى الطابع العام للمنشأ عمارة عالمية باستثناء هذه الإدخالات المستنسخة وحيث كانت هذه المحاولات تبدو جادة في تأويل الموروث الايجابي لعناصر العمارة المحلية دون مراعاة التطور في المادة البنائية والتراكيب الحديثة مع اهتمام متنامي بدقة التفاصيل وتوظيف لخصوصية العمل الحرفي المعتمد على الإنتاج اليدوي .

6 – العمارة التراثية المنمقة :

أثرت أساليب التراثية التجريدية والتراثية الدولية والتراثية المحلية مجتمعة في خريجي المدرسة العراقية الذين انطلقوا إلى العمل المعماري بعد تخرج الدورة الأولى من قسم الهندسة المعمارية في جامعة بغداد عام 1964 وحيث نتج وبتأثير الأساليب السالف ذكرها اتجاه عرف بأسلوب العمارة التراثية المنمقة المبالغة وحيث يوجد تعاطف مع قيم التراث والحداثة بدرجات متفاوتة في البحث عن الخصوصية وذلك عبر عملية انتقائية لكثير من العناصر وصياغتها ضمن تكوينات مبهرة باتجاه منافسة تكاد تكون مباشرة وجريئة في ذات الوقت لبقية الأساليب ومحاولة جذب الناظر وإبهاره عبر تكوينات مبالغة في التعقيد دون فرز وتهذيب للأشكال . ورغم أن هذا الاتجاه كان يهدف بالأساس إلى بعث معالم التراث وإضفاء مسحة تراثية على التطور المعاصر ، إلا انه انحرف عن هدفه الأساسي ووقع في التكرار والحشو وحيث أن الإدخالات التراثية في كثير من الحالات قد طغت على التكوين المعاصر وابتعدت عن القيم الجمالية المعاصرة مع انعدام أو ضعف شديد في درجة التفاعل فيما بين العناصر المتنافرة التي أقحمها المعمار والتي لم تكن لتتراكب مع الخلفية المعاصرة للمبنى بهيئته العامة (الملا حويش ,322:1988) .

4 – التعامل مع الهوية ضمن النطاق المعماري الأكاديمي :

تعد مرحلة التعليم الأكاديمي المرحلة الأهم والأخطر في بناء شخصية المعماري وترسيخ قواعد وأسس الفكر المعماري والتي سوف تسهم مستقبلا في توجيه خصائص النتاج المعماري عبر تأثيرها في بناء موقف دارس العمارة الحالي كونه منتج العمارة المستقبلي .

4 – 1 أساليب التعبير عن الهوية في النتاج المعماري الأكاديمي :

تمثل مقررات ومناهج موضوع التصميم المعماري على وجه الخصوص نقاط الانطلاق في عملية التعليم المعماري وهذه المناهج يفترض بها أن تؤشر كيفية توجيه الطالب في مسالة تعامله مع العديد من المواضيع خاصة تلك التي تضم جانبا إشكاليا ومنها مسالة الهوية . ونظرا لكون العملية التعليمية مستندة إلى منهاج محدد فان هذا المنهاج وفي كثير من الحالات يطرح أسلوب التعامل مع مسالة الهوية عبر ثلاث مستويات ، المستوى

الأول يعنى بالتزود بالمعرفة الضرورية واللازمة لكافة جوانب الموضوع ، ومن ثم تطبيق هذه المعرفة خلال العملية التصميمية في المستوى الثاني ، وأخيرا وفي المستوى الثالث تقييم الناتج النهائي بالنسبة لمسالة الهوية .

هنالك ثلاث مبادئ رئيسية ينبغي تضمينها في التعامل مع هذا الموضوع وتشتمل على التواصل **Continuity** والتمييز **Distinction** وأخيرا الإدراك **Recognition** . بالنسبة للتواصل يمكن التعبير عنه بمجموعة القيم الثابتة (غير المتغيرة) وبجوانبها الاجتماعية والثقافية والدينية ، في حين يتم التمييز من خلال الحدود المتولدة في عملية المواجهة بين التحديات المحلية والإقليمية ، أما الإدراك فيتضح بمعرفة العناصر التي تكامل كلا من التواصل والتمييز . إن كل مبدأ من هذه المبادئ الثلاثة يتضمن بدوره مجموعة من المعايير **Criteria** التي تستخدم لتقييم النتاج المعماري . هذه المعايير يوضحها الشكل (1) .

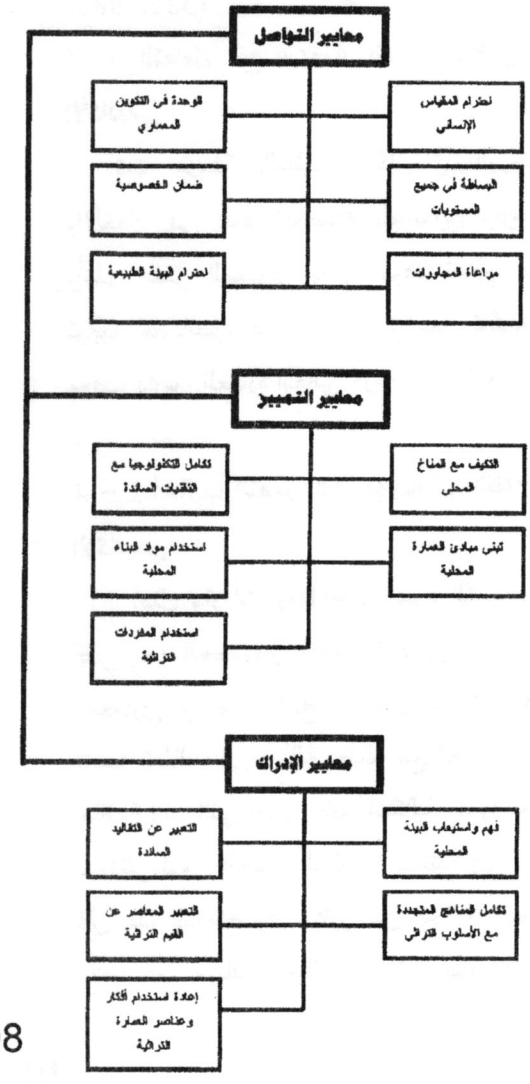

الشكل (1) : المبادئ الرئيسية في التعاطي مع مسالة الهوية ومعاييرها ضمن العملية التصميمية .

(Aabdelsalam,2009:349)

إن التعاطي مع مسالة الهوية وضمن المستويات الثلاثة الأنفة الذكر يكون كالتالي : (Aabdelsalam,2009:350)

أولا : مستوى التزود بالمعرفة : حيث تعد مسالة التزود بالمعرفة من أهم العوامل في عملية التعليم والتعلم وهي في كثير من النماذج المعتمدة في تدريس التصميم المعماري تعد نقطة الانطلاق بالنسبة للعملية وحيث أنها تمثل الجانب النظري في المرسم التصميمي وهي بدورها تتضمن ثلاث جوانب :

1 – التعريف **Definition** حيث يقوم المشرف على موضوع التصميم بتوضيح لفظي للمادة ومناقشة المسائل الأساسية قبل الولوج إلى المرحلة التالية مثال ذلك توضيح ما تعنيه عبارة (تكامل التكنولوجيا مع التقنيات السائدة) حيث يستلزم الأمر توضيح جانبين الأول مرتبط بأساليب وسمات التكنولوجيا الحديثة والثاني مرتبط بعناصر السياق المحلي .

2 – التفسير **Interpretation** هنا يتم توضيح أسلوب ترجمة وتفسير المعايير وعلى كافة المستويات عبر تكوينات مادية أو مظاهر غير مادية مثلا عبارة (التكيف مع المناخ المحلي) تستلزم توضيح أساليب الاستجابة لمؤثرات هذا المناخ وعبر إجراءات تصميمية وعمرانية وإنشائية متنوعة .

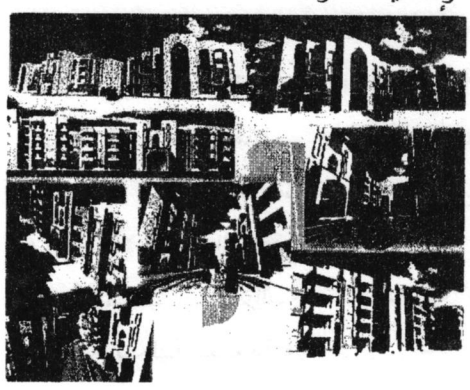

الشكل (2) : استخدام مفردات من العمارة المحلية في مشروع طالب .(الباحثون)

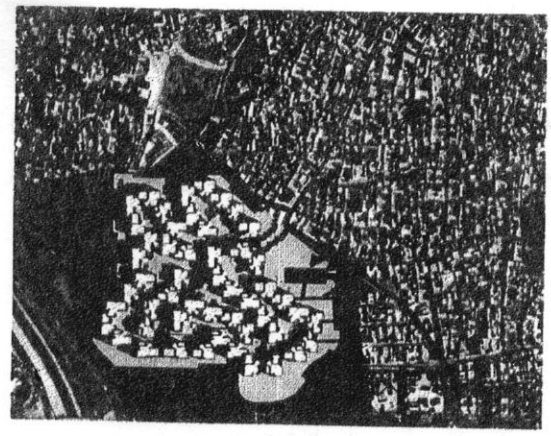

الشكل (3) : **تبني فكرة النسيج المتضام كأحد مبادئ العمارة المحلية في مشروع طالب** .(الباحثون)

3 – التمثيل **Exemplification** وحيث أن الاستيعاب الكامل والشامل للموضوع لا يمكن أن يتم دون طرح أمثلة تبين أسلوب ترجمة المعايير في المشاريع التصميمية وذلك عبر عرض نماذج من هذه المشاريع ومناقشتها .

ثانيا : مستوى تطبيق المعرفة : ضمن هذه المرحلة والتي تمثل الجانب التطبيقي في مرسم التصميم توجد أربع مفردات هي :

1 – جمع المعلومات وتحديد المتطلبات التصميمية **Information Gathering and Defining Design Imperatives** بعد تحديد طبيعة البيانات التي يجب أخذها بنظر الاعتبار في العمل التصميمي المطلوب انجازه ومن ثم ترتيب وتبويب هذه البيانات وتحليلها وربطها بالمتطلبات التصميمية والتي يتم إخراجها عبر عمل بحثي ومناقشته ضمن المجموعة التصميمية لأجل الاسترشاد بآراء الآخرين ووجهات النظر المختلفة في التعامل مع الموضوع .

2 – التفسير / البرنامج الفردي **Interpretation / Personalized Program** في هذه المرحلة تتم معالجة ثانية للمعلومات التي تم جمعها ولكن بأسلوب مختلف وحيث تتم ترجمة الحاجات التصميمية بشكل عملي وتعبير واضح . الناتج هنا يمثل مؤشر الانطلاق نحو تشكيل الفكرة ويكون عبر مخططات ثنائية وثلاثية الأبعاد .

3 – الإدخال الذاتي / تغيير التصميم **Independent Input / Design Modifier**

هنا تتم بلورة وتطوير المخططات المنتجة في المرحلة السابقة وعكس ما يدور في ذهن المصمم وهي تعد الجزء الأول من عملية التركيب Synthesis وحيث يتم طرح الحلول المحتملة والناتج رسوم ومخططات متنوعة .

4 – الحل التصميمي المعماري **Architectural Design Solution** هذه المرحلة تركز على تطوير المخططات السابقة ومن ثم عرضها بصيغة رسوم معمارية ببعدين وثلاثة أبعاد وبمقاييس رسم متنوعة مع استخدام النماذج **Models** . هذه الرسوم تتضمن أسلوب تنظيم الفضاءات والعلاقات بين هذه الفضاءات ، منظومة الحركة ، المتطلبات الحيزية ، العلاقات بين الكتل ، التفاصيل وتأثير المبنى ضمن محيطه العمراني وتأثير المبنى ضمن محيطه الثقافي وأخيرا تأثير المبنى ضمن محيطه الفكري ومدى تأثره بالنزعات والتوجهات المعمارية .

ثالثا : مستوى تقييم النتاج : إن عملية التقييم وحسب رأي كثير من الباحثين تعد من الضرورات الأساسية في التصميم المعماري . يرى **Rapoport** أن تقييم البيئة يتم عبر إدراك خصائصها ومن ثم تفضيلاتها ، خياراتها ، سلوكها وبالتالي اتخاذ القرار (Rapoport,1981:97) . في حين يرى آخرون أن التقييم هو عملية اختبار للمعايير التصميمية على الحل التصميمي لتحديد مدى تقبله (Lang et al,1974:144) . ضمن إطار الهوية فان عملية التقييم تتم عبر مستويين ، الأول هو التقييم الذاتي من قبل الطالب لنتاجه ومن خلال المعايير المذكورة سابقا وتحديد مدى ما حققه النتاج ضمن هذا المجال ، المستوى الثاني يخضع لدور المشرف أو المسؤول عن العملية التعليمية لتقييم المشروع النهائي .

5- فرضية البحث ومتغيراته والدراسة العملية :

5 – 1 فرضية البحث :

استنادا إلى ما تم طرحه فانه يمكن القول **بان للمؤسسة الأكاديمية المعمارية دورا أساسيا في توجيه الطالب في أسلوب تعامله مع مسألة الهوية وان هذا الدور تحكمه مستويات مرتبطة بتوفر القاعدة المعرفية الأساسية لجوانب الموضوع وإمكانية تطبيق هذه المعرفة خلال العملية التصميمية ومن ثم تقييم النتاج التصميمي . يصاحب ذلك تعدد الرؤى في أسلوب تحقيق الهوية المحلية والمترافق مع تنوع التوجهات التي يعكسها النتاج المعماري المحلي .**

5 – 2 الدراسة العملية :

لأجل اختبار فرضية البحث تم اللجوء إلى إجراء دراسة عملية اشتملت على عينة مؤلفة من (21) طالبا من طلبة المرحلة الثالثة في قسم الهندسة المعمارية في جامعة الموصل وحيث تم قيام كل طالب بتقييم نتاجه التصميمي للفصل الدراسي الأول للسنة الدراسية 2009-2010 والذي كان موضوعه (مشروع إسكان متعدد الأسر) وهو مخصص لاستيعاب (1200) ساكن وفي موقع منتخب في مدينة الموصل . تم اعتماد برنامج تصميمي للمشروع مستند إلى معايير الإسكان العراقية وقد اعتمدت ثلاث نظم أساسية في عملية تجميع الوحدات هي نظام الأبراج السكنية **Point System** ونظام الرواق **Gallery System** ونظام الأجزاء المجمعة **Segment System** . كان من ضمن المتطلبات التصميمية الرئيسية للمشروع التأكيد على مسالة الهوية نظرا لكون موضوع الإسكان وبشكل خاص هو ذو طبيعة محلية ويحمل جانبا كبيرا من الخصوصية المكانية وحيث تم طرح جوانب الموضوع ضمن الشرح النظري الأولي للمشروع وكذلك تناوله خلال مراحل الانجاز .

لأجل أن تكون عملية التقييم موضوعية فقد تم اعتماد استمارة للتقييم يقوم الطالب بملئها عبر إجابته على مجموعة من الأسئلة تبين رأيه في قدرة مشروعه في التعبير عن الهوية (الملحق 1) وقد اشتملت الاستمارة على مجموعة من البيانات توزعت على جانبين أساسيين :

الجانب الأول : البيانات العامة وهي بيانات تخص الطالب كالاسم ومكان الإقامة وكذلك معلومات عامة عن المشروع والنظام المستخدم .

الجانب الثاني : البيانات المرتبطة بمسالة الهوية وهنا تم التأكيد على ما يلي :

1– تأثر النتاج التصميمي بتوجهات احد المعماريين أو بأحد توجهات العمارة العراقية المعاصرة أو بكليهما ومدى قصدية هذا التأثر ومن يحتل الأولوية فيه .

2 – مدى إحساس الطالب بقدرة نتاجه في التعبير عن الهوية وأسباب إخفاقه في عدم تحقيق هذا التعبير .

3 – تحديد طبيعة العلاقات والعناصر التي تضمنها النتاج في مسالة التعبير عن الهوية والتي توزعت على المستويات التالية :

3 – 1 مستوى تشكيل المخطط الأفقي .

3 – 2 مستوى الإحساس بالكتل والفضاء .

3 – 3 مستوى تشكيل الواجهات .

3 – 4 مستوى المعالجات البيئية والمناخية .

3 – 5 مستوى التعامل مع البيئة الاجتماعية .

مع التأكيد على ذكر إمكانيات وإشكاليات التطبيق ولكل مستوى من هذه المستويات .

5 – 3 نتائج الدراسة العملية :

توصلت الدراسة العملية إلى ما يلي :

1 – بلغ عدد الطلبة الساكنين في مدينة الموصل (20) طالبا وبنسبة (95.2%) من العينة في حين كان هنالك طالب واحد يسكن خارج الموصل وشكل نسبة (4.8%) من العينة .

2 – توزعت الأنظمة الخاصة بتجميع الوحدات للمشروع بالشكل التالي ، (6) طلاب وبنسبة (28.7%) من العينة كان مشروعهم من نظام الأبراج السكنية ، (7) طلاب وبنسبة (33.3%) من العينة كان مشروعهم من نظام الرواق ، في حين كان هنالك (8) طلاب وبنسبة (38%) من العينة كان مشروعهم من نظام الأجزاء المجمعة .

3 – بلغ عدد الطلاب الذين ابدوا شعورا بان نتاجهم التصميمي قد عكس تأثرا بنتاج معماري معين (3) طلاب وبنسبة (14.3%) من العينة . المعماريون المؤثرون هم كل من رفعت الجادرجي ، لي كوربوزييه و ريتشارد ماير ، في الحالات الثلاثة كان التأثير قصديا .

4 – بلغ عدد الطلاب الذين ابدوا شعورا بان نتاجهم التصميمي قد عكس تأثرا بأحد توجهات العمارة العراقية الحديثة (6) طلاب وبنسبة (28.6%) من العينة. في (3) حالات كان التأثير قصديا ، وفي الحالات الثلاثة المتبقية لم يكن التأثير قصديا

5 – في حالة واحدة فقط أبدى الطالب شعوره بان نتاجه التصميمي قد عكس تأثرا بنتاج معماري عراقي معين (رفعت الجادرجي) وتأثرا بأحد توجهات العمارة العراقية الحديثة (التوجه التجريبي) . أولوية التأثر كانت للتوجه التجريبي.

6 – بلغ عدد الطلاب الذين ابدوا إحساسا بان نتاجهم التصميمي كان معبرا عن الهوية المحلية وبشكل كبير (3) طلاب وبنسبة (14.3%) من العينة . في حين أبدى (12) طالبا وبنسبة (57.1%) من العينة إحساسا بان نتاجهم التصميمي كان معبرا نوعا ما عن الهوية المحلية . عدد الطلاب الذين ابدوا إحساسا بان نتاجهم التصميمي كان غير معبر عن الهوية المحلية كان (6) طلاب وبنسبة (28.6%) من العينة .

7 – في الحالات الثلاثة التي أبدى الطلبة إحساسا بان نتاجهم التصميمي كان معبرا عن الهوية المحلية وبشكل كبير كان نظام تجميع الوحدات هو الأجزاء المجمعة . في حين توزعت أنظمة التجميع بالنسبة للطلاب الذين ابدوا إحساسا بان نتاجهم التصميمي كان معبرا نوعا ما عن الهوية المحلية كالتالي ، (6) حالات من نظام الرواق ، (3) حالات من نظام الأبراج و (3) حالات من نظام الأجزاء المجمعة . أما الطلاب الذين ابدوا إحساسا بان نتاجهم التصميمي كان غير معبر عن الهوية المحلية والبالغ عددهم (6) فقد توزعت الأنظمة كالتالي ، حالة واحدة من نظام الرواق ، (3) حالات من نظام الأبراج و حالتان من نظام الأجزاء المجمعة .

8 – الأسباب التي كانت وراء عدم التعبير عن الهوية المحلية في نتاج الطالب أو التعبير عنها نوعا ما قد تمثلت بالدرجة الأولى بعدم الشعور بأولوية التعبير عن الهوية المحلية في المشروع مقابل جماليات توجهات العمارة العالمية المعاصرة حيث كان هذا السبب هو الرئيسي في (11) إجابة من أصل (14) إجابة ، وفي ذات الوقت كان السبب الوحيد في (7) إجابات . جاء بالمرتبة الثانية التقييم السلبي للطالب بالنسبة للتوجهات المعاصرة في تحقيق الهوية المحلية لبيئة السكن وذلك في (4) حالات وكان السبب الوحيد في حالة واحدة فقط . جاء بالمرتبة الثالثة الدور السلبي للتوجهات المعاصرة واليات تحقيقها للهوية وعلى حساب الإبداع في النتاج المعماري وذلك في حالتين فقط وكان السبب الوحيد في حالة واحدة . أخيرا وفي المرتبة الرابعة جاءت مسالة عدم قدرة الطالب على تفسير آليات التوجهات المعاصرة في خلق النتاج المعماري وذلك في حالة واحدة فقط .

9 – كانت العلاقات والعناصر التي تضمنها نتاج الطالب التصميمي والتي أسهمت في التعبير عن الهوية وحسب تقييم الطالب والتي توزعت على مجموعة من المستويات هي كالتالي :

أولا : مستوى تشكيل المخطط الأفقي .

1 – التناظر .

2 – الاحتواء الفضائي .

3 – تفصيص الكتل .

4 – وجود الفناء الداخلي ضمن المنظومة البنائية.

5 – التدرج الفضائي سواء للموقع أو للوحدة .

6 – نظام المداخل المنكسرة .

7 – الانتظام في أشكال المخططات .

ثانيا : مستوى الإحساس بالكتل والفضاء .

1 – التكتل .

2 – التضام .

3 – الشكل العضوي للمماشي وتدرجها .

4 – محدودية الارتفاع .

5 – المقياس الإنساني والاحتواء الفضائي.

ثالثا : مستوى تشكيل الواجهات .

1 – استخدام عناصر من العمارة الآشورية .

2 – أسلوب معالجة الفتحات .

3 – وجود الشرفات .

4 – استخدام عناصر من العمارة الموصلية التراثية .

5 – الألوان .

6 – أسلوب معالجة القشرة الخارجية وتغليفها .

رابعا : مستوى المعالجات البيئية والمناخية .

1 – تبني مفهوم الطاقات المتجددة .

2 – استخدام كاسرات الشمس .

3 – توجيه المبنى .

4 – استخدام الفناء الوسطي والداخلي .

5 – استخدام بعض العناصر في الواجهات .

6 – أسلوب معالجة الفتحات .

خامسا : مستوى التعامل مع البيئة الاجتماعية .

1 – استخدام العزل البصري .

2 – تدرج الفضاءات من العام نحو الخاص .

3 – الشرفية (علاقة مواقع ممرات الحركة بالفضاءات الخاصة) .

4 – وجود الفضاءات الاجتماعية .

المشروع (١)

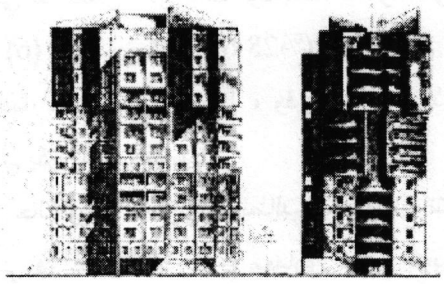

المشروع (٢)

المشروع (٣)

المشروع (٤)

الشكل (4) : أمثلة عن النتاج التصميمي الغير معبر عن الهوية المحلية حسب رأي الطلبة الذين أنجزوه .(الباحثون)

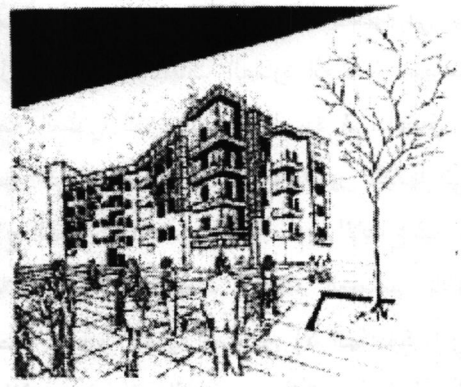

المشروع (١)

المشروع (٢)

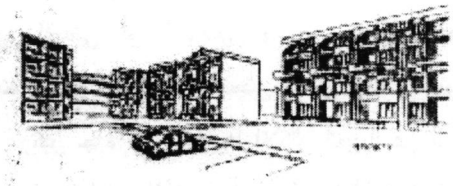

المشروع (٣)

(الباحثون)

المشروع (٤)

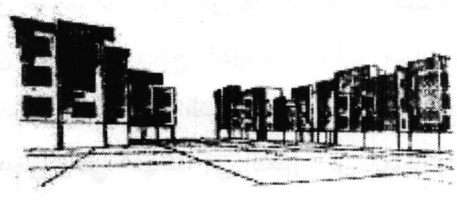

المشروع (٥)

الشكل (5) : **أمثلة عن النتاج التصميمي المعبر نوعا ما عن الهوية المحلية حسب رأي الطلبة الذين أنجزوه** . (الباحثون)

المشروع (١)

المشروع (٢)

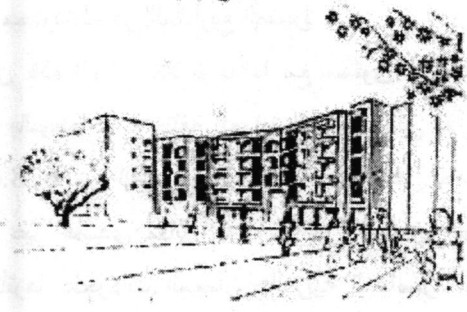

المشروع (٣)

الشكل (6) : **النتاج التصميمي المعبر عن الهوية المحلية وبشكل كبير حسب رأي الطلبة الذين أنجزوه .**

5 – 4 تحليل ومناقشة نتائج الدراسة العملية :

أولا: بينت نتائج الدراسة العملية (وبحسب رأي الطلبة في العينة ا) الانخفاض الواضح في نسبة المشاريع التي تعامل مصمموها مع مفهوم الهوية المحلية سواء على مستوى التأثر خلال التصميم أو النتاج النهائي . فعلى مستوى تقييم النتاج ,لم تزد نسبة المشاريع المعبرة عن الهوية(برأي الطالب المصمم)عن 14.3% مقابل 28.6% من المشاريع التي لم تقدم أي تعبير عن الهوية المحلية في حين عبرت 51.7% من العينة عن مستويات مختلفة من التعامل مع هذا المفهوم لتوفير صور محدودة له في المشاريع المنجزة .

إن هذه النتائج تتلاءم تماما مع مستوى تأثر نتاج الطلبة بالتوجهات المختلفة للعمارة العراقية والتي لم تزد عن 28.6% من المشاريع وحيث جاء التأثر في نصفها بشكل غير قصدي مقابل 71.4% من المشاريع التي جاء تأثرها بالحركات المعمارية الغربية المعاصرة. كما أن هذا الاستنتاج يتلاءم مع ضعف تأثر هذا النتاج برواد حركة العمارة العراقية المعاصرة والتي لم تزد عن حالة واحدة مقابل حالتان مقابلة للتأثر بمعماريين غربيين.

ثانيا: تباين تركز حالات التعبير عن الهوية المحلية (الجزئي أو التام) في نتاج الطلبة بحسب نمط المشروع السكني إذ تدرجت مابين النسبة الأعلى في نمط الوحدات المجمعة (المنخفضة ومتوسطة الارتفاع) إلى نمط الرواق (أبنية متوسطة ومنخفضة الارتفاع) وانتهاء بالأبراج السكنية المرتفعة التي انخفضت فيها حالات التعبير عن الهوية المحلية إلى حدها الأدنى.وبالمقابل ، فقد تناسب تركز حضور التعبير عن المحلية في هذه الأنماط عكسيا مع حجم الإشكاليات التي اشرها المصمم في تضمين مفردات التعبير عن هذه الهوية في الأنماط السكنية الثلاثة.

ثالثا: عكست نتائج الدراسة العملية أوجه متعددة لضعف تأثير التوجهات المعمارية المعاصرة في العمارة المحلية إزاء تأثير التوجهات الغربية الحديثة . وهو ما ظهر في ثلثي عينة المسح موزعا بين ضعف شعور المصمم بأهمية التعبير عن الهوية المحلية في المشروع مقابل جماليات توجهات العمارة العالمية المعاصرة أو تقييمه السلبي للتوجهات المعاصرة في تحقيق الهوية المحلية لبيئة السكن أو إمكانية تفسير آلياتها في خلق النتاج المعماري أو تحديدها لمستوى الإبداع فيه . ورغم اختلاف أسباب ضعف تمسك المصمم بالتوجهات المحلية لتحقيق الهوية المحلية, إلا أنها يمكن أن تعبر إجمالا عن ضعف التوازن بين تأثير التوجهات المحلية لصالح التوجهات الحديثة المعاصرة.

رابعا: بينت نتائج الدراسة العملية لتوزيع المفردات التي أشار المصمم إلى التعامل معها للتعبير عن الهوية المحلية, إلى أن التركيز كان على المفردات المرتبطة بتحقيق الأداء الوظيفي الأعلى كمفاصل تنظيم المخطط الأفقي للمبنى أو الموقع, أو في تحقيق الحاجات الاجتماعية أو المناخية . وحتى ضمن هذه المستويات , فأن التركيز جاء في محاورها الأكثر تعبيرا عن الحاجات الإنسانية العليا والأكثر أساسية والأقل تعبيرا عن خصوصية البيئة المحلية كمفردات التدرج الفضائي وتوجيه البنايات السكنية. وبالمقابل , قلت نسبة التعامل مع المفردات الأكثر تعبيرا عن الإحساس البصري بالبيئة المحلية وخصائصها الفضائية والتي وبشكل عكسي ترافق تطبيقها لدى الطالب مع النسبة الأعلى من الإشكاليات مقارنة مع نسبة الإشكاليات التي ارتبطت بتطبيق المجموعة الأولى من هذه المفردات. الملحق (2) يلخص إحصائيا نتائج الدراسة العملية فيما يخص العلاقات والعناصر التي تضمنها نتاج الطالب التصميمي والتي أسهمت في التعبير عن الهوية وحسب تقييم الطالب والتي توزعت على مجموعة من المستويات .

6 – الاستنتاجات والتوصيات :

6 – 1 الاستنتاجات :

أولا: إن تقييم توازن التأثير بين التوجهات المحلية لتحقيق الهوية المحلية من جهة والتوجهات المعاصرة الحديثة التي تدفع بفكر الطالب ونتاجه نحو عمارة عالمية فاقدة لخصوصيتها يشير إلى افتتان الطالب

وانبهاره بالتوجه العالمي المعاصر سواء بما يحمله من أفكار متجددة أو بالنتاج التصميمي الغزير المتولد عنها والذي أصبح من السهل التعامل معه مع التطور الهائل في وسائل الاتصال .

ثانيا: لقد دللت نتائج الاستبيان بوضوح ومن خلال تقييم المصمم للتوجهات المحلية المعاصرة إلى ضعف مستواه في تطبيق مفاهيمها ضمن نتاجه التصميمي وضمن محورين أساسيين ارتبط الأول بطبيعة النظرة السلبية للطالب إلى المناهج المتعددة لخلق الهوية المحلية واليات تحقيقها في النتاج التصميمي بينما عبر المحور الثاني عن مستوى التطبيق الممثل في المفردات التي حددها الطالب لتحقيق هذه الهوية والمرتبطة بالحاجات الإنسانية الأعلى أساسية للساكن والتي تعبر عن عموم الحاجات البشرية العامة أكثر من تعبيرها عن الخصوصية المحلية لبيئة سكنية محددة.

ثالثا : إن ما سبق يمكن أن يشير وبوضوح إلى الدور الضعيف الذي تضطلع به المؤسسة الأكاديمية في الإعداد النظري والعملي للطالب للتعامل مع مفهوم الهوية المحلية . وهذا التقييم يعززه ملاحظة غياب هذه المفاهيم والياتها في ذهن الطالب رغم أنها حظيت وبما يزيد عن نصف قرن من جهد واهتمام رواد وأساطين الحركة المعمارية في العراق . كما أن آثار هذه المفاهيم ومعطياتها غابت عن النتاج المعماري لعينة الدراسة والتي كمشروع سكني كان يفترض به أن يعبر عن أعلى درجة من درجات تحقيقها .

6 – 2 التوصيات :

أولا : التوعية بأهمية الهوية المحلية بكافة وجوهها ومستوياتها وعلى مختلف الأصعدة .

ثانيا : التأكيد على مسالة توثيق التراث المعماري كونه يشكل حجر الزاوية في بناء وحفظ معالم الهوية المحلية .

ثالثا : إعادة النظر بالمناهج الدراسية وخاصة ما يتعلق منها بالعمارة المحلية وتطويرها وفق سياقات تعزز من شعور الطالب بقيمة النتاج المحلي وترسيخ ما يطرحه هذا النتاج من قيم .

رابعا : تعزيز الجانب النظري في مادة التصميم المعماري بطروحات تتبنى جوانب المقارنة بين النتاج المعماري المحلي والعالمي وتوضح الجوانب الايجابية والسلبية لكليهما .

المصادر :

1 – باشا, صفوت إبراهيم و الالجاتي, مها, **الهوية المعمارية للسكن الشعبي المعاصر في مدينة حلب** , مجلة بحوث جامعة حلب , سلسلة العلوم الهندسية , العدد 63 , 2008.

2 – الجادرجي، رفعت، **حوار في بنيوية الفن والعمارة**، رياض الريس للمكتب والنشر، لندن، قبرص، 1995.

3 – رزوقي، غادة موسى، **التعبير عن هوية العمارة الإسلامية المعاصرة (إشكالية الهوية)**، بحث مقدم إلى المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، المركز الثقافي الملكي،عمان, 1998.

4 – الملا حويش , عقيل نوري , **العمارة الحديثة في العراق** , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1988 .

5 – مهدي، سعاد عبد علي، عمارتنا: **إشكالية الهوية بل إشكالية التعريف**، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، المركز الثقافي الملكي،عمان, 1998.

6 – النعيم , مشاري , **من المربع إلى العذيبات , رؤى وأفكار في العمارة السعودية المعاصرة** , كتاب الرياض , العدد 94 , مؤسسة اليمامة الصحفية , 2001 .

7-Aabdelsalam , Tarek, **A Comprehensive Framework for Approaching the Architectural Identity Dilemma in The Design Studio**, 4th. Architectural Education Forum: Flexibility in Architectural Education, Erciyes University,2009

8 - Abel, Chris, **Architecture and Identity, forwards a global Eco-cultures**, Architectural-Press ITD, London, 1997.

9- Conrads Ulrich, **Programs and Manifestoes on the country Architecture**, Iund Humphies, 1970.

10- Correa, Charles, **Quest for Identity**, Cambridge, 1990.

Perspective, in Duncan, J.S. (ed), **Housing and Identity: Cross-Cultural Perspective**, Croom helm, London, 1981.
15- Relph,Edward,**On the Identity of Places**, in Carmona, Matthew and Tiesdell , Steve (ed),**Urban Design Reader** , Architectural-Press, U.K, 2007.

11 - Jenks, Charles, **Theories and manifestos of Contemporary Architecture** Academy Edition, Great Britain 1997.
12- Lang, J., Burnette, C., Moleski, W. and Vachon, D., **Obtaining and Using Behavioural Information**, in Lang, J., Burnette, C., Moleski, W. and Vachon, D. (eds), **Designing for Human Behaviour: Architecture and the Behavioural Sciences**, Pennsylvania: Dowden, Hutchinson, and Ross , 1974
Routledge, London ,1996
13- Peter, Gerlach," **What Causes Your Behavior? Building on Dr. Abraham** Maslaw's "Hierarchy of Needs" ..http://sfhelp.org/02/needlevel.htm
14- Rapoport, Amos ,**Identity and Environment: A Cross-Cultural**

الملحق -1-

استمارة استبيان

* اسم الطالب
* محل سكن الطالب الدائم (اسم المدينة او القرية)
* نمط المسكن في مشروع الطالب السكني

( ) gallery - ( ) segment - ( ) point

* هل تشعر بان معالجات نتاجك التصميمي عكست نتاجا لمعماري معين:

(نعم) ، (كلا) . وإذا كانت الإجابة بنعم , ما اسم المعماري: .....

وهل كان التأثر بتوجهات المعماري قصديا ؟ (نعم) (كلا).

*هل تشعر بان معالجات نتاجك التصميمي عكست احد توجهات العمارة العراقية المعاصرة؟ (نعم) (كلا). وإذا كانت الإجابة بنعم .

هل كان التأثر بهذا التوجه قصديا ؟ (نعم) (كلا).

* إذا أجبت بنعم على الفرعين السابقين ؟ أين ترى أولوية تأثر نتاجك التصميمي:

(تأثر بمعماري) , (تأثر بتوجه معماري)

* ما مدى إحساسك بان نتاجك التصميمي كان معبرا عن الهوية المحلية لبيئتك ؟

(بشكل عال) , (نوعا ما) , (لا يعبر)

* إذا كنت ترى أن نتاجك لم يكن معبرا عن الهوية المحلية لبيئتك ؟ هل السبب هو:

( ) تقييمك السلبي للتوجهات المعاصرة لتحقيق الهوية المحلية لبيئة السكن .

( ) عدم قدرتك على تفسير آليات هذه التوجهات في خلق النتاج المعماري

( ) الدور السلبي لهذه التوجهات واليات تحقيقها على الإبداع في النتاج المعماري.

( ) لا تشعر بأولوية التعبير عن الهوية المحلية لبيئتك في المشروع مقابل جماليات توجهات العمارة العالمية الحديثة.

*إذا كنت ترى أن نتاجك التصميمي كان معبرا عن تصورك للهوية المحلية لبيئة السكن ، ما هي العناصر والعلاقات التي تضمنها نتاجك للتعبير عن هذه الهوية . وما هي إشكاليات أو إمكانيات تطبيقها في مشروعك التصميمي ضمن المستويات آلاتية:

	المستوى	المفردات	إشكاليات التطبيق	إمكانيات التطبيق
1	مستوى تشكيل المخطط الأفقي			
2	مستوى الإحساس بالكتل والفضاء			
3	مستوى تشكيل الواجهات			
4	مستوى معالجات البيئة المناخية			
5	مستوى المعالجات الاجتماعية			

الملحق -2-

النتائج الإحصائية للدراسة العملية فيما يخص العلاقات والعناصر التي تضمنها نتاج الطالب التصميمي والتي أسهمت في التعبير عن الهوية وحسب تقييم الطالب والتي توزعت على مجموعة من المستويات

المستوى	مفردات المستوى	تردد المفردة	مجموع تردد مفردات المستوى	% للتردد ضمن العينة	تردد إشكاليات تطبيق المفردة	مجموع تردد إشكاليات تطبيق مفردات المستوى	% للتردد ضمن العينة
مستوى تشكيل المخطط الأفقي	التناظر	1	21	%25.3	-	6	%30
	الاحتواء الفضائي	1			-		
	تفصيص الكتل	1			-		
	وجود الفناء الداخلي ضمن المنظومة البنائية	2			1		
	التدرج الفضائي سواء للموقع أو للوحدة	11			3		
	نظام المداخل المنكسرة	4			1		
	الانتظام في أشكال المخططات	1			1		
مستوى الإحساس بالكتل والفضاء	التكتل	3	14	%16.9	-	2	%10
	التضام	1			-		
	الشكل العضوي للمماشي وتدرجها	3			1		
	محدودية الارتفاع	1			-		
	المقياس الإنساني والاحتواء الفضائي	6			1		
مستوى تشكيل الواجهات	استخدام عناصر من العمارة الأشورية	2	13	%15.7	1	7	%35
	أسلوب معالجة الفتحات	3			2		
	وجود الشرفات	1			1		
	استخدام عناصر من العمارة الموصلية التراثية	2			1		
	الألوان	1			-		
	أسلوب معالجة القشرة الخارجية وتغليفها	4			2		
مستوى المعالجات البيئية والمناخية	تبني مفهوم الطاقات المتجددة	1	17	%20.5	-	2	%10
	استخدام كاسرات الشمس	3			-		
	توجيه المبنى	9			2		
	استخدام الفناء الوسطي والداخلي	1			-		
	استخدام بعض العناصر في الواجهات	1			-		
	أسلوب معالجة الفتحات	2			-		
مستوى التعامل مع البيئة الاجتماعية	استخدام العزل البصري	6	18	%21.7	1	3	%15
	تدرج الفضاءات من العام نحو الخاص	9			1		
	الشرفية (بين ممرات الحركة والفضاءات الخاصة)	2			1		
	وجود الفضاءات الاجتماعية	1			-		
	مجموع تردد مفردات العينة		83	مجموع إشكاليات التطبيق		20	